عمير بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة: ٧٤].

اسمه ونسبه:

عمير بن سعد بن شهيد بن قيس بن النعمان بن عمرو، الأنصاري الأوسي، العبد الصالح الأمير، صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مولده:

ولد بعد البعثة.

صفاته:

اشتهر بالزهد والورع، كان صافي النفس، هادئ الطبع، حسن الصفات، مشرق الطلعة.

حياته:

كان عمير فقيرًا لا مال له، وكان يتيمًا في حجر الجلاس، ابن امرأته، وكان يكفله، وينفق عليه، فعمير ربيب للجلاس، تربى في بيته، لأنه زوج أمه بعد وفاة أبيه شهيدًا في موقعة القادسية. ولما بلغ بايع النبي ﷺ، وهو ما يزال غلامًا، وأبوه سعد هو الصحابي الجليل الذي شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، والمشاهد بعدها، واستشهد سعد في القادسية.

منذ أسلم عمير وهو عابد لله سبحانه، تجده في الصف الأول في الصلاة والجهاد، وما عدا ذلك فهو معتكف في بيته، لا يسمع عنه أحد، ولا يراه الناس إلا قليلاً. وكان الصحابة يحبونه ويأنسون بالجلوس معه.

وشهد عمير فتح دمشق مع أبي عبيدة. وولي دمشق وحمص لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه. وهو الذي رفع إلى النبي ﷺ كلام الجلاس ابن سويد، واستعمله عمر على حمص، وكان من الزهاد.

خطب معاوية على منبر حمص، وهو أمير على الشام كله، فقال: والله ما علمت يا أهل حمص إن الله ليسعدكم بالأمراء الصالحين: أول من ولي عليكم عياض بن غنم، وكان خيرًا مني؛ ثم ولي عليكم سعيد بن عامر، وكان خيرًا مني، ثم ولي عليكم عمير بن سعد، ولنعم العمير كان[1].

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ٤٨٧)، وذكره الذهبي في السير (٢/ ٥٥٩).

وعـن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبدالرحمن بن عمير بن سـعد، قال لي ابن عمر: ما كان من المسلمين رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من أبيك.

وقال أبو نعيم: عمير بن سـعد الحافظ للعهد، الوافي بالوعد، اللقن الحفيـظ، الخشـن الغليظ، جمال الـولاة، وحجة الله على الرعـاة، يقال له: نسيج وحده[1].

وعن ابن سيرين: كان عمير بن سعد يعجب عمر؛ فكان من عجبه به يسميه: نسيج وحده[2].

ويقال: زهاد الأنصار ثلاثة: أبو الدرداء، وشـداد بن أوس، وعمير ابن سعد.

وأن عمـر بن الخطاب قال لأصحابه: تمنـوا. فتمنى كل رجل منهم أمنية، فقال عمر: لكني أتمنى أن يكون لي رجال مثل عمير، فأستعين بهم على أمور المسلمين.

وفاته:

ظل عمير بن سـعد مقيمًا بإحدى ضواحي المدينة المنورة حتى مات بها في خلافة عمر.

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٤٧).

(٢) أخرجـه أبـو يعـلى (٣/ ١٥٢ رقـم١٥٨٠)، وذكـره الذهبـي في الكاشـف (٢/ ٩٧ رقم٤٢٨٣)، وابن حجر في تقريب التهذيب (رقم٥١٨١)، وانظر: السير (٢/ ١٠٣).

وقيل: كان مقيمًا بالشام حتى مات بها في خلافة عمر، وقيل في خلافة عثمان[1].

أسباب نزول الآيات

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة: ٧٤].

كان عمير بن سعد يتيمًا في حجر جُلاس بن سويد بن الصامت، ولم يكن عُمير يؤثر على دينه أحدًا ولا شيئًا، فقد سمع جُلاس بن سويد يقول: لئن كان الرجل صادقًا، لنحن شرٌّ من الحُمُر. وكان يعني رسول الله ﷺ، وكان جُلاس دخل الإسلام رَهَبًا، فلما سمع عُمير هذه العبارة اغتاظ واحتار، أينقل ما سمع للرسول؟ كيف والمجالس بالأمانة؟ أيسكت عما سمع؟ ولكن حيرته لم تطل، وتصرف كمؤمن تقي، فقال لجُلاس: والله يا جُلاس إنك لمن أحب الناس إليَّ، وأحسنهم عندي يدًا، وأعَزهم عليَّ أن يُصيبه شيء يكرهه، ولقد قلت الآن مقالة لو أذَعْتها عنك لآذتك، ولو صمَتُّ عليها ليهلكن ديني، وإن حق الدين لأولى بالوفاء، وإني مُبلغ رسول الله ما قلت. وهكذا أدى عمير لأمانة

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٥٧-٥٦٢)، تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٧١-٣٧٥ رقم٤٥١٣). وتاريخ دمشق (٢٦/ ٤٧٨-٤٩٤ رقم٥٤٣١).

المجالـــس حقها، وأدى لدينه حقه، كما أعطـى لجُلاس الفرصة للرجوع الى الحـق، بيد أن جُلاس أخذته العـزة بالإثم، وغادر عمير المجلس وهو يقـول: لأبلغن رسـول الله قبل أن ينزل وحي يُشركنـي في إثمك. وبعث الرســول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في طلـب جُـلاس، فأنكـر وحلـف باللـــه كاذبًـا، فنزلـت آية تفصل بين الحـق والباطل. فاعترف جُـلاس بمقاله، واعتذر عـن خطيئتـه، وأخذ النبي بـأُذُن عمير، وقـال له: يا غُـلام، وَفَت أذُنك، وصَدّقت ربّك[1].

(١) سـبل الهدى والرشـاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبـدأ والمعـاد: محمـد بـن يوسـف الصالحـي الشـامي (٣/ ٤١٦-٤١٧)، وانظـر: الطبقات الكبرى (٤/ ٣٧٤-٣٧٦)، ومعرفة الصحابة (٤/ ٢٠٨٦)، وتاريخ الإسـلام (٤/ ٩٩-١٠٢).